



رافعة من زمن التوهج بجون



ملحق أسبوعي يصدر عن مؤسسة



للإعلام والثقافة والفنون

www.almadasupplements.com

رئيس مجلس الإدارة

رئيس التحرير

مخزي لريم

العدد (5240) السنة العشرون -

الخميس (11) آب 2022

كو ريس عواد
في ذكرى رحليه

كوركيس عواد وكتابه (خزائن الكتب القديمة في العراق)

د. محمد نزار الدباغ



ان كتاب كوركيس عواد الموسوم (خزائن الكتب القديمة في العراق) منذ أقدم العصور حتى سنة 1000 للهجرة وهو موضوع هذه الورقة، يعد من أوائل الكتب التي عيّنت بالبحث والتدقيق عن خزائن الكتب والمكتبات في العراق، وهو أول كتاب يصدر باللغة العربية يتناول بالحديث مكتبة آشور بانيبال، وانتهاء بخزانة ابن الترددة وهي من خزائن القرن الثالث الهجري/القرن التاسع الميلادي، وقد صدر الكتاب بطبعته الأولى سنة 1948، ثم أعيد طبعه ثانية سنة 1986 عن طريق دار الرائد العربي في بيروت وبواقع (353) صفحة وعلى الطبعة الأخيرة كان اعتمادنا في إعداد هذه الورقة.



قدم كوركيس عواد في كتابه (خزائن الكتب القديمة في العراق...) وصف واستعراضاً وتوثيقاً تاريخياً لما يربو على المائة وسبعة وستين مكتبة وخزانة كتب، عامة كانت أم خاصة، لخلفاء وملوك وسلاطين ووزراء وقضاة وأدباء وشعراء ومؤرخين وفقهاء ومحدثين ولغويين وفلكيين ومنطقيين وغيرهم الكثير. افتتح كتابه بمقدمة ذكر فيها دواعي تأليف كتابه مبيناً أن الإنسان العراقي عرف باهتمامه بخزائن الكتب وعنايته بها ومما جاء في مقدمة كتابه حول سبب تأليفه لهذا السفر الكبير قال: ((فرأينا أن نستقصي ما انتهى إلينا من أخبار تلك الخزائن مستندين في كل خير نوره أو إشارة ندونها إلى أوثق المصادر (وأثبتها))، وقسم الكتاب إلى أربعة أبواب، ضم كل باب عدداً من الأقسام وصلت أحياناً إلى خمسة أقسام وهذا ما نلاحظه في الباب الرابع من الكتاب والمعنون بخزائن كتب العراق في العصر الإسلامي والذي شغل أكثر من ثلثي الكتاب، ورتب ذكر المكتبات وخزائن الكتب تاريخياً منذ القديم فالأحدث إذا ما كان الكلام عن الخزائن العامة أو خزائن الملوك والقديمة منها على وجه الخصوص وهكذا، وإن كانت الخزائن ضمن عصر معين أو حقبة تاريخية معينة وكانت تتعلق بالعلماء رتبها حسب سنة وفاة العالم، جاء الباب الأول بمباحث تمهيدية

عن أنواع الخزائن بين خاصة وعامة، والكلام عن الوراقة والوراقون والمتضمن عملية نسخ الكتب وبيع أدوات الكتابة وتجليد الكتب وبيعها وشرائها، ووقف الكتب ومصانرها ما بين حرق الكتب وغرقها أو دفنها وكذلك غسل الكتب وهو أسلوب آخر من أساليب إبادة الكتب. أما أبواب الكتاب الأخرى فقد ذكر فيها خزائن الكتب مرتبة وفق التسلسل التاريخي أو الزمني، كذلك نجد أن هذه الخزائن قد تنوعت من حيث أماكن وجودها سواء كانت في القصور الملكية وهو ما ينطبق على خزائن الكتب القديمة في العراق كخزانة الملك آشور بانيبال، وأحياناً أخرى نجدها موجودة في المساجد أو الجوامع والمدارس ودور العلم والحال ذاته في الكنائس والأديرة وربما أننا نجدها في أماكن اصغر نسبياً كالمراقد والمشاهد والربط وإذا ما ارتبطت خزائن الكتب بذكر احد العلماء نجدها تشكل حيزاً من بيته أو انه قد خصص لها مكاناً في غرفة من غرف البيت. يبدأ التوثيق التاريخي عند كوركيس عواد في ذكره لخزائن الكتب بذكر مسماياتها والتي ربما يكون لها أكثر من اسم، ثم يذكر موقعها ضمن أي تشكيل عمراني تكون هل هي في مسجد أو جامع أو دير أو بيت، ثم يأتي على ذكر الإشارات التاريخية للخزانة حسب ما أتت على ذكره المصادر والمراجع مع ذكر اسم منشئها أو لمن تعود وذكر شيء من أخباره وعمله.

ومما يبين دقة المؤرخ كوركيس عواد انه كان يهتم بذكر التفاصيل الدقيقة لخزائن الكتب فكان يذكر أحجامها ما بين كبيرة أم صغيرة والعاملين عليها إن لم تكن إدارتها من قبل صاحبها، وما تقدمه الخزانة والقائمين عليها



من خدمات للعلماء وطلبة العلم الواقفين إليها، ولا غرو أن نجد اهتمام كوركيس عواد بذكر بعض المخطوطات والكتب والرسائل والأوراق التي كانت موجودة في بعض الخزائن كون أن البعض منها يعد نفيساً لجمال خطه وزخرفته وتلويينه وتجليده أو كون البعض منها يعود تاريخ نسخه وكتابته إلى قرون متقدمة، وربما يكتسب المخطوط الموجود في خزائن الكتب عند كوركيس عواد أهميته من موضوعه الذي يعالجه وربما لندرة المخطوط نفسه وهو بذلك قد أفادنا بذكر عناوين للكثير من المخطوطات والكتب وأعلمنا بوجودها، كون أن العديد منها هو الآن بحكم المفقود أو الضائع وربما لم يعد

موجوداً في نفس الخزائن التي وثقها كوركيس عواد ونقل إلى مكان آخر أو أصابه الضياع أو التلف لو تعرض للسرقه والكلام ينطبق على مخطوطات المساجد والأديرة وينتهي كوركيس عواد من توثيقه للخزانة بذكر مصيرها وما آلت إليه. ونجد أن كوركيس عواد قد ذكر في نهاية كتابه الموسوم ب(خزائن الكتب القديمة في العراق) مجموعة من الملاحظات والاستدراكات جاء بعضها بعد طباعة الكتاب وهذا إن دل على شيء فيدل على متابعة كوركيس عواد لأخبار هذه الخزائن حتى بعد إخراج كتابه منبهاً إلى أهم الدراسات والبحوث التي عثر عليها بعد طباعة سفره القيم، وأختتم الكتاب بمجموعة من الفهارس سهلت على الباحث العثور على أي معلومة يحتاجها سواء كانت متعلقة بعلم من الأعلام أو مدينة أو خزانة، فابتدأ بفهرس أعلام الناس وتلاه فهرس الأقوام والملل وفهرس الأمكنة والمواضع وفهرس خزائن الكتب وفهرس أسماء الكتب والرسائل من مطبوعة ومخطوطة والمقالات والجرائد والمجلات وقد ذكرها مختصرة مقصورة على لقب المؤلف وكتابه أو ذكر اسم الكتاب فقط كونه قد جاء على ذكر المعلومات النشرية للكتاب كاملة لدى ورودها لأول مرة في هوامش صفحات الكتاب، وذكر فهرساً للألفاظ الدخيلة والمصطلحات وما إلى ذلك واختتم فهرسه بذكر فهرس محتويات الكتاب. لقد كان كوركيس عواد من أهم المفهرسين في العراق بلا منازع، وقد حصر جل اهتمامه في هذا المجال. توفي رحمه الله سنة 1992. ويقينا أن ما تركه من منجزات جعله يحتل مكانة مرموقة ليس في ساحات التاريخ الثقافي في العراق المعاصر وإنما في التاريخ الثقافي العربي والعالمي.

كوركيس عواد في أفراحه وأحزانه

كريم اينا



و(هرمان روديجر) لينشرا الكتاب (الفهرست) باللغة العربية في ألمانيا سنة 1871 وحشي بالمذيلات والتعليقات وظلت هذه الطبعة هي المعتمدة في آداب لغتنا، وهذا الكتاب يعتبر أول كتاب في الترجمة والسير، نقل فيه ابن النديم صور تراثنا بترجمة الكتب ومؤلفيها وعلوم الأقوام المحيطة بجغرافية العرب. بوسيلة إسلوبية أدهشت أهل الغرب، وكانت وسيلته أن رتب الكتاب على فصول كان يسميها (مقالات) وهي عشر مقالات في الفنون والنحو واللغة والأخبار والحكم والشعر والشعراء والكلام والمتكلمين والفقه والفقهاء والفلسفة والعلوم القديمة والخرافات والعزائم والسحر والشعوذة والمذاهب والإعتقادات والكيميائيين والمحدثين، إضافة إلى أن إسم ابن النديم الكامل هو: أبو الفرج بن إسحاق بن يعقوب النديم البغدادي الوراق. لذا يلتقي كوركيس عواد بابن النديم في الصفات التي تجمع بين المفهرسين الأوائل وهي الصبر، وهذوء الطبع برموز بسيطة تتكوّن من مجموعة من الأصفار والأحاد، وإستخدامه أيضاً الأبجدية وبدلاً من شفرة المجمع يقوم بترتيب عمله بالتسلسل الهجائي. اللغة المتداولة في أجهزة المفهرس هي اللغة العربية التي ورثها كوركيس عواد من ابن النديم أو ابن هشام أو من عنتر العبسي، ومن هذا الترتيب الواضح في تأليفه أضيفت لكوركيس طاقة خلاقة تجاوز بها طاقة الكمبيوتر التي لا تشغلها إلا الرموز الحسابية في مستواها العالي والوطني. لا يمكننا معرفة مفهرسنا العلامة كوركيس من أين جاء بفكرة الفهرسة؟ فهذا شأن موهبته، والمواهب أسرار، وربما أن بعض المبدعين يجهلون حقيقة أسرارهم، إن آثار كوركيس بلغت في عالم الفهرسة أكثر من (35) كتاباً، ومئات المقالات في شؤون التفهرس، وعن هذا العناء العذب في خزائن الأسماء والرموز والإشارات وهو ذاته يجهل الدوافع التي دفعته لأن يبني موهبة تحظى بها موهبة ابن النديم في الإسلوب أو في المنهج، وهذه الآثار الفهرستية التي ألفها كوركيس منذ عام 1935 بأول مطبوع (المكتبة العربية العراقية: الموصل وكتب التاريخ) لم يهتج فيها نهج ابن النديم، على الرغم من تألفه الروحي مع هذا المفكر الكبير، بل أثار أن يهتج منهج المعاصرين في الفهرسة، كالمستشرق الإنكليزي (بيرسون) فقد صنّف هذا العالم (الفهرس الإسلامي) وهو كتاب موسوعي حافل واسع الأطراف ظهرت منه بضعة مجلدات تشتمل على فهرس منسق ما نشرته المجالات الغربية الإستشراقية من مقالات تتعلق بالدراسات العربية والإسلامية منذ سنة 1906 حتى وقتنا الحاضر، ويمتاز هذا الفهرس الكبير الذي ألفه كوركيس بالصدق، فهو صادق في نيّته وصادق في عمله، خدم التاريخ العراقي بهذا الصدق القوي، العقلي، النابه، الشديدي مع حقائقه المنزهة من الإثرة والتعصّب والمراوحة والتجديف.

جاء كوركيس إلى بغداد في بداية العشرينات، وجد في كتب المنفلوطي: النظرات، العبرات، ماجدولين والفضيلة.. والشاعر الحس الرومانسي الذي ينساب من تلك الكتب وقد هيّج فيه خطرات كتاب روبنسون كروزي مرة أخرى، فذهب إلى عالم المنفلوطي ونمت رغبته في بغداد، وكوركيس عواد أصبح في عام 1926 يميز بين الكتاب الطالح والكتاب الصالح، أصبح يدرك أنه لا بد أن يكتب، ولما لا وهذه الجمهرة من الكتب في بيته وفي ذهنه، وهذه الأفكار التي تطورت في أعماقه، وما أطل عام 1931 وهو المعلم في

إحدى مدارس الموصل حتى شرع يصمّم له منهجاً في الكتابة، قال في نفسه: أنا الكاتب، هذه الموصل مدينتي، آثارها، قبيها، مجدها النائم في شقوق نينوى القديمة، هذه الموصل تبتغي منّي أن أكون كاتبها لأرد لها وفاء الإبن للأرض، ويتذكّر كتاب كروزي، ويكتب المقال الأول في حياته (الإستكشاف الجغرافي العالمي) لكن لمن يبعث المقال حتى ينشر ويقراه أهل الموصل فرحين بإبناهم الكاتب الجديد؟ لقد بعث المقال إلى مجلة (النجم) وكان ذلك قبل خمسة وخمسين عاماً) وهو لا يعلم مصيره: أينشر أم يهمل، وإذا بعدد المجلة يصدر وفيه مقاله الأول فشرع حينذاك كأنه ملك الدنيا وهي حالة غريزية يمرّ بها كل أبناء الأرض، وهي من الأسرار الكامنة في ذوات الأبداء للتعبير عن الأنا المتميّزة عن الآخرين، وشجّع هذا المقال أن يكتب مقالاً ثانياً وثالثاً، وفي تلك الأثناء يزدهي كوركيس بأول رسالة يتلقاها تشجيعاً على كتابته. تلقى الرسالة من صاحب المجلة ورئيس تحريرها المرحوم سليمان الصائغ، وفيها يثنى على تلك المقالات ويستزيده من كتابة نظائرها وكانت تلك الرسالة الصدى العميق في تنشيط (أنا)

كوركيس للمضي في تزويد تلك المجلة بالمقالات التي بلغ مجموع ما نشر في سائر مجلداتها 23 مقالة، وللتاريخ.. فإن العلامة سليمان الصائغ رئيس تحرير مجلة (النجم) المتوفي سنة 1961، وهو عم الشاعر المعروف يوسف الصائغ، كان له دور بالغ الأثر في الدفاع عن تاريخ وحضارة الموصل، أيقظ في قلب مفهرسنا مئات المقالات، بذرت بذورها في منابر مصر ولبنان وسوريا والكويت والسعودية وغيرها. وأصبح إسمه يتسرّب بقوة إلى أمهر المجالات والمنابر العالمية. كان يميل إلى التاريخ العراقي في أوج عزه، ومتابعة الدراسات البلدانية القديمة وتتبع شؤون المخطوطات العربية،

مودته للتاريخ

لا يكتفّر كوركيس لشيء إلا من ضياع تاريخ، وهو يحزن بوعي للإهمال الذي تسلّل إلى خزائن الكتب في حواضر العراق، فهو الذي أسدى لتاريخ أرضه كل زهرات حياته، ليصبح هو والماضي في ألفة شديدة تتسرّب إلى الخلود بلغة صامته.

من مبحث (المفكر الموسوعي كوركيس عواد)

من يطبع هذه المخطوطات بعد موتي، وأيضاً خاتفاً لا يخطف الموت جزائزته وتذهب أراج الرياح كما خطف الموت ابن النديم وضاعت جزائزته في معترك الأحداث وصرور الزمن، فضاع كتابه (التشبيهاً) وإنشرت أوراقه الغاليات حسب ما يقوله الرواة.

أحزانه وأفراحه

إن لعواد مكانة مرموقة عند حواضر العرب باعتباره ابن النديم المعاصر، حيث أصبح قدوةً لألاف الباحثين، وقدوةً لجامعات العالم، شرقياً وغربياً، يرجعون إليه في الشاردة والواردة لألاف الكتب في النجوم وعلم التخفي وفي أدب الرحلة، والأمانة في حفظ الكتب والصور المثيرة في سياسة الخلفاء والأمراء، وأنه لمن الحزن أن يطبع كتاب ابن النديم (الفهرست) في دول غربية، ولا ننسى بأن الغرب نهوا مخطوطاتنا من مدن بابل ونيوى والقاهرة ومخطوطاتنا التي وجدت في القسطنطينية، وذهبوا بها إلى لندن وباريس وليزيغ ليطبعوها بأمرجة العلم التي في جامعاتهم وبأمرجة التراث الذي في بطون حسابياتهم الإمبراطورية، وما زلنا نرى إرساليات الغرب من الكتب عن تراثنا تغزو عقل القارئ العربي من قبل المستشرقين لما أستبهم وأستغلق وخاصة كتاب ابن النديم (الفهرست) الذي إنتشر في الغرب منذ أواخر القرن السابع عشر الميلادي عن طريق المستشرق الألماني (فلوغل) الذي لم يكمل طبعه فجاء (ملر)

كوركيس عواد بصمة واضحة في جدار الثقافة العراقية المعاصرة

د. إبراهيم خليل العلاف

كتب عنه الكثيرون، وأشادوا بعلميته، وبعشقه للعراق وتراثه وتاريخه، وأشادوا بنبوغته، وتكلموا عن مكتبته الشخصية الكبيرة وفيها من الكتب ما يتجاوز عدده الـ 12 ألف كتاب ومصدر والتي انتقلت لتشكّل نواة مكتبة الجامعة المستنصرية، وعددوا ما أنجزه من دراسات وتحقيقات، وعللوا واجتهدوا لكن القلة منهم من تفرغ للحديث عن نشأته الأولى في الموصل. ألف وحقق ما يقارب الـ 90 كتاباً، وله أكثر من 400 بحثاً ودراسة ومقالة منشورة في امهات المجالات العراقية والعربية والأجنبية. ومن كتبه التي حازت الاهتمام كتابه: «مصادر التراث العسكري عند العرب» وقضى في تأليفه 18 سنة.

والده أول من أعاد الاعتبار لصناعة العود في العراق الحديث. كما برع في صناعة آلة القانون واشتهر في كل العالم وأصبح من يقتني العود الموصل يشعر بالفخر لما لهذا العود من مواصفات ومزايا لا تتوفر في غيره. وقد نشأ كوركيس عواد وتعلم العزف على العود.

ولد في ناحية القوش بمحافظة نينوى سنة 1908 هذه الناحية التي دخلت التاريخ من أبواب عديدة منها ما تشتهر به من أديرة كبير الریان هرمز، ومنها ما يتصل بطبيعة أهلها الجبلية. وقد تحدثت كوركيس عواد مجلة التضامن في عددها الصادر في 18 شباط 1984 عن دراسته ونكرياته في الموصل مطلع القرن الماضي فقال: «كانت مدينة الموصل محدودة النظافة لا إنارة.. لا اسالة للماء كان السقاعون يحملون قراب الماء من نهر دجلة ويأتون بها إلى البيوت.. كنا نعتد في الإضاءة على الفوانيس والشموع وبهذا كنا نفضل ونحن صغار على الدراسة نهاراً وعدم تأجيل الواجبات المدرسية إلى الليل حيث تضطر للقراءة على ضوء الشمعة والفانوس...»

وأضاف: «كانت المدارس تعد على أصابع اليد... الطلاب قليلون الطرق غير معبدة والكتب غير متوفرة كانت الأمية هي الغالبة بحيث أن الرسالة التي كان يستلمها أحدهم تطوف سبع أحياء سكنية من أجل العثور على من يستطيع قراءتها لكن الوضع تبدل بعد انتهاء الحرب العالمية

الأولى 1918، وعرفت المدن طعم المدارس، وازداد الطلاب والمعلمين وكان الطالب الذي يتسنى له إنهاء الدراسة الثانوية يعين في الحال معلماً ويصبح عندئذ موظفاً مرموقاً في الدولة.

أصبح كوركيس عواد معلماً بعد تخرجه من دار المعلمين في بغداد، وعين في بعشيقة المشهورة بزيتونها لكن الأستاذ ساطع الحصري مدير المعارف العام أراه أن ينتقل إلى دائرة الآثار بعد أن وجد بان له اهتمامات اثارية. اتجه نحو الترجمة والتحقيق وأحب الجغرافية واشترك بالمجلات العالمية وبدأ رحلة الكتابة والنشر سنة 1931 عندما أرسل مقالة إلى مجلة النجم (الموصلية) التي كان يصدرها المطران سليمان الصائغ مؤلف كتاب تاريخ الموصل الذي يقع في 3 أجزاء وبعد فترة وجد مقالته منشورة وكان فرحه ليوصف، فازدادت ثقته بنفسه وانصرف إلى الكتابة.

كان كوركيس عواد عضواً في عدة مجامع علمية منها المجمع العلمي العراقي، ومجمع اللغة العربية بدمشق ومجمع اللغة العربية بعمان - الأردن ومجمع اللغة في الهند.

ألف عنه الباحث العراقي الموسوعي الأستاذ حميد المطبعي كتاباً نشرته دائرة الشؤون الثقافية سنة 1987. كما كتب عنه أستاذنا الدكتور عمر الطالب في موسوعته الشهيرة: «موسوعة أعلام الموصل في القرن العشرين» قائلاً: ولد كوركيس حنا عواد في الموصل عام 1908، وجاءت شهرة عواد، لأن والده نجاراً اشتهر بصناعة الآلات الموسيقية ولا سيما العود، تلقى تعليمه في مدارس الموصل، ثم دخل دار المعلمين الابتدائية ببغداد وتخرج فيها عام 1926، وأمضى في التعليم عشر سنوات حتى عام 1936 حين عين أميناً لمكتبة المتحف العراقي، وبقي في وظيفته تلك حتى أحيل على التقاعد عام 1963 بناء على طلبه، تسلم مكتبة المتحف وفيها (804) مجلدات، وتركها ورصيدها سنون ألف مجلد. واشتغل في الأمانة العامة لمكتبة الجامعة المستنصرية 1964-1973.. اجتاز دورة مكتبية في جامعة شيكاغو عام 1950 وفي أواخر عهده بالوظيفة تولى إدارة مكتبة الجامعة المستنصرية، وكانت قفراء وحينما تركها ناهزت محتوياتها مائة ألف مجلد، تجاوزت مقالاته الأربعمائة مقالة في التاريخ والبلدان والآثار والتراث العربي، وبرز بشكل خاص في فهرسة الكتب.

ومن كتبه:

- 1- أثر قديم في العراق/ دير الربان هرمز بجوار الموصل 1934.
- 2- دليل خرائب بابل وبورسبيا (ترجمة) تأليف يوليوس يوردان 1937.
- 3- العراق في القرن السابع عشر كما رآه الرحالة الفرنسي تافرنيه (ترجمة) بالاشتراك مع الاستاذ بشير فرنسيس 1944.
- 4- رسائل احمد تيمور إلى الأب انستاس الكرمل (تحقيق) بالاشتراك مع أخيه الاستاذ ميخائيل عواد 1947.
- 5- خزائن الكتب القديمة في العراق منذ أقدم العصور حتى سنة ألف هجرية 1948
- 6- الديارات (تحقيق) للشابستي 1951.
- 7- جولة في دور الكتب الأمريكية 1951.
- 8- بلدان الخلافة الشرقية تأليف لي لسترنج (ترجمة) بالاشتراك مع الاستاذ بشير فرنسيس عواد 1954.
- 9- المكتبات العامة والخاصة في العراق 1961 (فصل طبع ضمن كتاب دليل الجمهورية العراقية)
- 10- جهمرة المراجع البغدادية بالاشتراك مع الاستاذ عبد الحميد العلوجي 1962.
- 11- إقامة في قواعد بغداد في الدولة العباسية تأليف ظهير الدين الكازروني (تحقيق) بالاشتراك مع أخيه ميخائيل عواد 1962.
- 12- المباحث اللغوية في مؤلفات العراقيين المحدثين 1965.
- 13- التلحاح في النحو لابن جعفر النحاس النحوي (تحقيق) 1965.
- 14- فهرست مخطوطات خزانة يعقوب سر كريس ببغداد 1966.
- 15- الأب انستاس الكرمل، حياته ومؤلفاته 1966.
- 16- تاريخ واسط تأليف اسلم بن سهل الرزاز الواسطي (تحقيق) 1967.
- 17- معجم المؤلفين العراقيين في القرنين التاسع عشر وعشرون ثلاثة أجزاء 1969.
- 18- المدرسة المستنصرية ببغداد 1954.
- 19- الاصلطلاب وما ألف من كتب ورسائل في العصور الإسلامية 1957.
- 20- رسائل احمد تيمور إلى الأب انستاس الكرمل (بالاشتراك).
- 21- ابو تمام الطائي، حياته وشعره في المراجع العربية والأجنبية بالاشتراك مع أخيه ميخائيل عواد 1971.
- 22- الخليل بن احمد الفراهيدي، حياته وآثاره

- في المراجع العربية والأجنبية بالاشتراك مع أخيه ميخائيل عواد 1972.
- 23- المساعد، معجم ألفه الأب انستاس الكرمل (تحقيق) بالاشتراك مع الاستاذ عبد الحميد العلوجي 1972، 1976.
- 24- مراجع المكتبات والكتب في العراق، بالاشتراك مع فؤاد قزانجي 1975.
- 25- سبويه إمام النحاة في آثار الدارسين اثني عشر قرناً 1978. 26
- الطفولة والأطفال في المصادر العربية القديمة والحديثة 1979.
- 27- رائد الدراسة عن المتنبي بالاشتراك مع أخيه ميخائيل عواد 1979.
- 28- مؤلفات ابن عساكر 1979.
- 29- مصادر التراث العسكري عند العرب- ثلاث مجلدات 1981-1982.
- 30- أقدم المخطوطات العربية في مكتبات العالم منذ صدر الإسلام حتى 500هـ 1982. 31
- 31- المراجع عن البحرين 1983.
- 32- فهرس المخطوطات العربية في العالم 1984.
- 33- المراجع عن النقبليات الأثرية في العراق 1939-1959 ويقع في 4 أجزاء باللغة الانكليزية. ومن مقالاته ودراساته وبحوثه: نذكر منها: أقوال ابن خلدون والقلقشندي في النقود 1939، ماسلم من تواريخ البلدان العراقية مجلة المقتطف 1944، الورق أو الكاغد صناعته في العصور الإسلامية، مجلة المجمع العلمي العربي 1948، ماطبع عن بلدان العراق في اللغة العربية، مجلة سومر 1953-1954، الإسطرلاب وما ألف فيه من كتب ورسائل في العصور الإسلامية، مجلة سومر 1957، تحقيقات بلدانية تاريخية أثرية في شرق الموصل، مجلة سومر 1961، الآثار المخطوطة والمطبوعة في الفلكلور العراقي، مجلة التراث الشعبي 1963 طبقة من اعلام بغداد في القرن السابع للهجرة، مجلة كلية الآداب جامعة بغداد 1963، مشاركة العراق في نشر التراث العربي، مجلة المجمع العلمي العراقي 1969، المراجع عن البيديية، مجلة المشرق 1969، ديارات بغداد القديمة، مجلة اللغة السريانية 1976، ألفاظ الحضارة، مجلة المجمع العلمي العراقي 1978، الديارات القائمة في العراق، مجلة المجمع العلمي العراقي 1982
- كما أن له مؤلفات مخطوطة أبرزها:-

- 1- نكريات ومشاهدات
- 2- معجم الرحلات العربية والمعربة
- 3- أدب الرسائل بين عالمي العراق الألوسي والكرمل
- 4- النباتات الطبية في مؤلفات القدماء والمحدثين من العرب
- 5- مصادر الزراعة والنبات عند العرب
- 6- الطعام والشراب في الآثار العربية المخطوطة والمطبوعة
- 7- الاصول العربية للدراسات السريانية.
- 8- تكلمة معجم المؤلفين العراقيين.
- 9- بغداد في مؤلفات الجغرافيين العرب القدماء.
- يعد كوركيس عواد أهم المفهرسين في العراق بلا منازع، وقد حصر جل اهتمامه في هذا المجال. توفي رحمه الله سنة 1992. ويقينا أن ما تركه من منجزات جعله يحتل مكانة مرموقة ليس في ساحات التاريخ الثقافي في العراق المعاصر وإنما في التاريخ الثقافي العربي والعالمي.





كوركيس عواد.. شمعة مضيئة في تاريخ أعلام شعبنا

سامر الياس سعيد

يعقد يوم كل جمعة بدير الاباء الكرمليين وكان يحضره الى جانب الاخوين نخبة من النخب الثقافية أمثال عبد الرزاق الحسيني، وحاتر طه الراوي، والوزير يوسف غنيمه، و احمد حامد الصراف ومنير القاضي و ابراهيم الواعظ ومير بصري والدكتور داؤد الجليبي واسماعيل القاضي ومصطفى جواد وتوفيق السمعاني وحنار رسام قبل ان ينفض المجلس بعد ان وافقت الكرملية المنية بتاريخ 7 كانون الثاني عام 1947..

وتابع الشماس حيايته نكرياته عن العلامة كوركيس فأشار الى ان الأخير معروف بولعه بالفهرسة وقد أحصى مئات الكتب والمقالات حتى عرف بلقب ابن النديم نسبة لشهرته بهذا المجال وبعد ان أحيل على التقاعد طلب منه العمل بمكتبة الجامعة المستنصرية التي قدم لها الكثير من جهده ووقته وقد دبج عشرات المقالات بمجلة المجمع العلمي حيث كان عضوا بالهيئة السريانية بالمجمع ومعه شقيقه ميخائيل الذي شغل فيما بعد مدير المكتب الخاص بوزير التربية لمدة تزيد على (30) عاما.. من المؤلفات المشتركة للاخوين عواد كتاب الأشقاء في التاريخ وحياة والدهما حنا العواد الذي انفرد بصنع العود والرسائل المتبادلة بين تيمور باشا والأب الكرملية وكتب عن ابي تمام الطائي والخليل بن احمد الفراهيدي ودراسة عن المتنبي وادب الرسائل بين العلامين الكرملية والابوسي وقد اقيم حفل تأبيني بذكرى الأربعينية لرحيل العلامة كوركيس عواد شهدت القاء العديد من قصائد الرثاء بحق الفقيد ومنها قصيدة لاسماعيل القاضي جاء في مطلعها:

لاتخف دمك شأن الموت مدروس فقال والدمع يجري مات كوركيس

الاخوين الاجتماعية فكوركيس تزوج من كريمة فتوحي توماشي وكنيته أبو سهيل أما زوجة الأستاذ ميخائيل فهي كريمة بيت شنو من كلدان مسكنة وكنيته أبو هلال وكان لهما أخ غير شقيق يدعى افرام أما والد الاخوين عواد فهو حنا الذي كان يعمل نجارا في منطقة الميدان واختص بعمل العود ولقب بحنا العواد تاركا لقب ججي هو وأولاده..

ويستطرد الشماس بهنام حيايته معلوماته عن الاخوين عواد فيقول: في عام 1948 أصبح الأستاذ كوركيس عضوا بالمجمع العلمي، وقد وضع العديد من المؤلفات ومنها معجم المؤلفين العراقيين بثلاثة أجزاء وتاريخ مدينة واسط وكتاب عن حياة ومؤلفات الأب انستاس الكرملية ورسالة عن الأحجار الكريمة وسيبويه في اثار الدارسين، وإحياء التراث العربي في العراق. وقد أشار الموسوي حميد المطبعي الى ان الكتب التي وضعها العلامة كوركيس عواد بلغ عددها 74 كتابا ما عدا المؤلفات الخطية التي لاتزال غير مطبوعة ومنها تحقيقه للمعجم المساعد للأب الكرملية، أما مؤلفات شقيقه ميخائيل فاهمها هي دير قني في العراق وهو الدير الواقع قرب مدينة واسط وأقسام ضائعة من كتاب تحفة الأمراء لابي هلال الصابئي، ورسوم دار الخلافة العباسية الذي نشره عام 1964 وأعيد طبع الكتاب وترجم الى اللغة الانكليزية والروسية، واعتبر من روائع الكتب وفصل من كتاب فضائل بغداد الذي نشره عام 1947 فضلا عن نشره لكتابات الديارات للشابشتي بعد تحقيقه وكتاب آخر عن المتنبي وكتب أخرى تم وضعها مشاركة هو وشقيقه كوركيس، حيث كانا يعدان الأبرز ضمن رواد مجلس الأب الشهير انستاس الكرملية الذي كان

المجلات العراقية والعربية والأجنبية كما يشير بذلك الباحث والمؤرخ الدكتور ابراهيم خليل العلاف في الملحق الذي اصدرته جريدة المدى بمناسبة الاحتفاء بذكرى عواد، الا ان العلاف اورد في سياق معلوماته عن عواد ولادته في ناحية القوش عام 1908 وهي معلومة مبهمه لاصحة لها اذ التقينا الشماس بهنام سليم حباية الذي كان مديرا لمدرسة شمعون الصفا من عام 66 ولغاية 1972 وهو من مجالي الباحث كوركيس عواد وشقيقه ميخائيل حيث تحدث حباية عن الاخوين في سياق حوار خاص عنهما فقال:

بالنسبة للاستاذ كوركيس عواد فهو موالي الأصل وهو ابن حنا الياس ججي من ملة السريان الكاثوليك تتلمذ في صغره مع أخيه ميخائيل على يد القس روفائيل حباية في بيعة القديس مار يوسف للكلدان في محلة الميدان ثم انتقلا الى مدرسة شمعون الصفا بمحلة الساعة، وبعد ذلك درسا في دار المعلمين ببغداد وتعين كوركيس معلما في مدرسة بعشيقه، ثم انتقل الى مدرسة القوش مدة أربع سنوات، وانتقل بعدها معلما بمدرسة شمعون الصفا بالموصل وكان أخوه ميخائيل معلما أيضا لمادة التربية الرياضية بمدرسة مار توما..

واضاف حباية بان أولى مؤلفات كوركيس كانت عن دير الريسان هرمزد في القوش حيث صدر هذا الكتاب عام 1934 كما كان يرقد مجلة النجم الموصلية بمقالاته وانتقلا الاخوين عواد الى بغداد عام 1936 حيث سكنا بمنطقة الكرادة -داخل- فتعين كوركيس بمكتبة المتحف أما ميخائيل فعين معلما بمدرسة المامونية التي كانت تقع قرب وزارة الدفاع وكان من تلاميذ ميخائيل الدكتور احمد عبد الستار الجوارى الذي عين فيما بعد وزيرا للتربية أما عن حياة

فيما تعيش مدينة الموصل بما يمكن وصفه بالـ "غيبوبة" بسبب وضعها الأمني المتذبذب، لا يُستغرب أنها تغيب عن الاحتفاء بنخبة من أعلامها الذين أنجبتهم وأضاءت بهم أفق الثقافة العراقية وحلقوا من خلال هذا التآلق الى افاق العالمية بما دججه يراعهم من كتب ومؤلفات القت بظلالها الايجابية على واقع المؤلفات المعمة التي رصدت زوايا وخفايا من أزمنة العراق وأديرتة واعلامه.

وإذا كانت المهمة التي اضطلعت بها بعض المؤسسات الإعلامية ومنها مؤسسة (المدى) مشكورة في الاحتفاء بالذكرى الـ (18) لرحيل علامة مهمة بقامة الباحث كوركيس عواد الذي ألف وحقق ما يقارب الـ 90 كتابا وله اكثر من 400 بحث ودراسة ومقالة منشورة في أمهات

نص نادر لكوركيس عواد الأب الكرمللي كما عرفته



أود ابتداءً ، أن أشكر الهيئة المشرفة على هذه المؤسسة لآتاحتها الفرصة لي كي أتحدث اليكم في هذه الأمسية عن عالم عراقي جليل، بلغ القمة في شهرته بين علماء العربية، وتبوأ مكانة رفيعة في المحافل الأدبية، وخلق تراثاً عظيم الشأن في ميادين الثقافة العربية، نلتم هو الأب أنستاس ماري الكرمللي.

ولد في مدينة بغداد سنة 1866. وكان اسمه حينذاك: "بطرس ميخائيل الماريني". وتلقى دروسه الابتدائية في "مدرسة الآباء الكرمليين" ببغداد، و أتم دراسته الثانوية في "مدرسة الاتفاق الكاثوليكي" ببغداد، وتخرج منها عام 1882.

وعين مدرّساً للغة العربية في مدرسته الأولى، وهو في مقتبل عمره. ثم غادر بغداد سنة 1886، قاصداً كلية الآباء اليسوعيين ببيروت، فدرس فيها العربية، وتعلم هناك اللاتينية واليونانية، وأتم أداب اللغة الفرنسية.

ثم واصل دراسته العالية في بلجيكة. وهناك انتمى إلى الرهبنة الكرملية. ثم أكمل تلك الدراسة في فرنسا. وفي سنة 1894 رسم قسيساً بأسم أنستاس ماري الكرمللي، وهي التسمية التي عرف بها في سائر أيام حياته.

وبعد أن غادر فرنسا، هبط إسبانيا لمشاهدة الآثار العربية الرائعة في ديار الأندلس. وقد كانت تلك الزيارة من الأمان التي ما زالت تراوده حتى تحققت له.

ثم عاد إلى وطنه، فعهدت إليه الرهبنة الكرملية بإدارة مدرستها، فتولاهام مدة أربعة أعوام، و علم فيها العربية والفرنسية. هذه لمحات خاطفة من حياة الأب أنستاس في أيام الدراسة والتحصيل. ومعظمها يقع في الثلث الأخير من القرن التاسع عشر. أما حياته من بعد ذلك، وهي الفترة الزمنية التي بلغ فيها الذروة في عالمي البحث والتحقيق والتأليف، فأنها حياة خصيبة ثرية، تتجلى بما أصدره من مجلات، وما كتبه من مقالات، وما صنّفه من كتب. وأغلبها يدور على موضوعات في اللغة والتاريخ والبلدان والأقوام والأديان والحضارة.

وليس في وسعي، في هذا الوقت القصير المحدود، أن أحيط بحياة الأب العلمية، وألم بجهوده في ميادين الفكر والتأليف. أخشى أن أثقل عليكم، أن أطلت الحديث بعض الأطلالة وأسترسلت في ذكر هذه الشؤون. وأرى - والأمر على ما ذكرت- أن اقتصر هنا على التنويه بالمعالم البارزة في هذه الحياة العلمية الفخمة، منذ بدأ بالتأليف حتى وافاه الأجل في أوائل عام 1947. وهي أطول فترة زمنية من عمره، تجاوزت ستين عاماً، أمضاها في البحث والتأليف.

هذه الحياة العلمية الحافلة، هي التي سمت به، فجعلته في الرعييل الأول بين علماء العربية في عصره. فكانت الألسن تلهج بأسمه في كل مكان، ويتناقل رجال اللغة أحاديثه وفتاواه، وتشير إليه الأيدي أينما حل وحيثما رحل. حتى ليصح فيه القول المشهور "أنه الرجل الذي ملأ الدنيا وشغل الناس". عرفت الأب أنستاس في مقالاته منذ زمن بعيد، وبدأت الصلة بيننا منذ سنة 1934. ذلك أنني في تلك السنة، طبعته في الموصل أول كتاب ألفتة في حياتي، وكان عنوانه: "أثر قديم في العراق: دير الربان هرمزد"، وأهديت نسخة منه إليه. فما هي إلا أيام معدودات حتى وافتني رسالة منه، فيها شكر وثناء وفيها ملاحظات ناعمة. كانت تلك أول صلة أدبية جرت بيننا.

ولم ألتق به إلا في سنة 1935، حيث زرته في صومعته بدير الآباء الكرمليين. وكان الدير يوم

أترك أصدقاؤه و عارفوه ما طبع عليه في هذا الشأن. فكانوا يجارونه في هذا المضمار. كان الأب أنستاس طيب القلب، نقي السريرة، متواضعاً، بسيطاً في حياته. فلم يكن للمظاهر الخلابه مكان عنده. ولم يكن يحفل بكثير من الأمور التي يوليها الناس شطراً كبيراً من اهتمامهم، أنه كان راهباً كاملاً، جمع بين فضيلتي العلم والتقوى. هذه لمحات سريعة عن حياته وصفاته الخلقية.

فأذا ما أمتلنا إلى حياته الفكرية، وتعمقنا في ما كان عليه من شديد الأقبال على البحث والتأليف، وجدنا في ذلك العجب العجاب. فقد كتب الأب أنستاس من المقالات ما يربو 1300 مقالة، نشرت في صحف ومجلات ظهرت في العراق وفي غيره من الاقطار العربية والشرقية والغربية.

وفي كتابنا المستفيض الذي ألفناه عن الأب أنستاس وطبعناه في بغداد قبل خمس عشر عاماً، استقصينا ذكر هذه المقالات، ونوهنا بمواطن نشرها واحدة واحدة.

كان الأب أنستاس يوقع مقالاته أحياناً بأسمه الصريح، ولأسيما في السنوات الثلاثين الأخيرة من حياته. أما ما قبل ذلك، فكان يشر بعضه بتوقيع مستعار، والبعض الآخر، كان يشره غفلاً من اسمه الصريح والمستعار، كتلك المقالات التي نشرها في كلتا مجلتيه اللتين أصدرهما في بغداد، وهما: "دار السلام" و"لغة العرب".

ولأمراء في أن تلك التوقيع "المستعارة" ان كانت في حينها شائعة معروفة بين بعض الباحثين المعنيين بآثار الأب أنستاس، فأنها ستصبح بعد زمن غير طويل، من الأمور المعضلة التي قد تخفى على كثير من العلماء والباحثين لدى مراجعتهم تلك المقالات. لقد استقصينا تلك الأسماء "المستعارة" التي تخفى الأب أنستاس وراءها، فأذا بها تناهز الأربعين اسماً. أما "الكتب" التي ألفها الأب أنستاس، فكتيرة، تعد بالعشرات، طبع منها نيف وعشرون كتاباً، وضاع منها نحو من عشرة مؤلفات، أما الباقي، وهو يناهز الأربعين مؤلفاً، فما زال مخطوطاً. ونسخه الخطية محفوظة في مكتبة المتحف العراقي وفي مكتبة دير الآباء الكرمليين ببغداد.

ولست بصدد تسمية هذه المصنفات، فأنها من الكثرة بحيث يتعذر علي سرد أسمائها في مثل هذا المقام، و لكنني سأقتصر كلامي على واحد منها لاغير، وهو معجزة اللغوي الشهير الموسوم ب"المساعد". والمعجزة، أعظم تأليف الأب أنستاس، المطبوع منها و

ذاك مجاور الكنيسة اللاتين، في مبنى قديم ذي ريادة شرقية جميلة، نقض بعد وفاة الأب أنستاس، وأُنشئ في محله دير جديد. ولم يلبث هذا الدير الجديد أن هدم هو الآخر حين فتح شارع الجمهورية الذي يسمى اليوم بشوارع الخلفاء، فأضحت رقعة الدير برمتها جزءاً من الشارع.

وكانت زيارتي هذه له، فاتحة صداقة وثيقة دامت بيننا حتى توفاه الله سنة 1947 على ما سبقت الإشارة إليه.

لازمت الأب أنستاس ملازمة الابن لأبيه والتلميذ لأستاذه. فكننت بعد أن أقمت ببغداد منذ سنة 1936، أتردد إليه في أكثر أيام الأسبوع. وكان هو يزورني في بيتي بين الحين والحين. وقد أفدت من أدبه وعلمه الشيء الكثير.

كان الأب أنستاس حريصاً على اللغة العربية، ينافح عنها، ويذلل قصارى جهده في أضهار فضلها وبيان منزلتها الرفيعة بين سائر اللغات. لقد كان طوال حياته يدافع عن العربية الفصحى، ويرى أنها قوام العروبة، أنها نقطة تلاقي العرب أجمع انى وجدوا. ولقد كان يشدد التنكير على دعاة العامية ويندد بما يذهبون إليه في كتاباتهم.

كان الأب أنستاس دؤوباً على المطالعة، لا يصرفه عن ذلك الأمراض أو سفر. ولم يكن عمله اليومي في البحث والتأليف ليقل عن عشر ساعات على مدار السنة.

ومن سجاياه الحميدة انه لم يكن يضمن بشيء من علمه على أحد. فأذا سأله أحدهم في مسألة، أجابه عليها بما وسعه علمه. ومثل ذلك يقال في شأن مكتبته العظيمة الزاخرة بأهميات المصادر والمراجع القديمة والحديثة، بالعربية وبغيرها من اللغات. فقد كان لا يتردد في تيسيرها لمن يبتغي الرجوع إليها. على أن اخراج الكتب من الدير لم يكن مباحاً. فالمرجعة كانت تتم عادة في الدير. ومن مزايها الحسنة، أنه كان يأخذ بيد الناشئة من المتأديين والكتاب ويشجعهم ويوليهم المزيد من عطفه وعلمه. وله في ذلك الأيادي البيض على طائفة كبيرة منهم.

ومن عاداته، الاجابة على كل رسالة ترد إليه من مختلف طبقات الناس، ولأسيما العلماء والأدباء من الباحثين. بل أن جوابه عليها يتم في اليوم الذي انتهت إليه. ألا اذا كان الجواب يقتضي تقصياً في البحث، ورجوعاً إلى المصادر، حينئذ يترث في الأجابة.

كان يحافظ أشد المحافظة على "المواعيد". وقد

المخطوط، وأجلها شأننا، وأغرزها مادة، وأكثرها فائدة. أمضى شطراً كبيراً من حياته في تأليفه، وكلمة أخرى، انه بدأ بتأليفه منذ سنة 1883 وظل يواصل العمل فيه حتى سنة 1946.

يقع هذا المعجم في خمسة مجلدات ضخام. حاول فيه مؤلفه أن يجعل منه "مستدركاً" على المعجمات العربية، قديمها وحديثها، وتعبير أوضح، انه لم يذكر فيه من الألفاظ، الا ما خلت منه المعجمات السابقة. ذلك ان كلمات لا تحصي، لا نجد لها نكراً في القواميس العربية القديمة، كالألفاظ المعربة والمولدة والذخيلة. فمن يطالع التصانيف العربية القديمة، تستوقفه ألفاظ كثيرة غامضة. فإذا رجع إلى المعجمات المعروفة، لا يجد لها نكراً أو تفسيراً. فمثل هذه الألفاظ تعد مما يستدرك على تلك المعجمات.

ويكثر ورود هذه الألفاظ في كتب التراث العربي الباحثة في البلدان والرحلات والفنون والصناعات، وعلوم الرياضيات والفلك والطب والزراعة وغيرها مما يطول ذكره. ومنها أيضاً الكتب المتصلة بشؤون الحضارة والمجتمع، كالأثاث والطعام والشراب والأدوات والملابس ونحوها. ولا يخفى أن تأليف مثل هذا المعجم، يتطلب معاناة وصبراً على قراءة المصنفات القديمة وتتبع ما فيها من ألفاظ غفلت عن ايرادها سائر المعجمات.

فمعجم الأب أنستاس يختلف عن المعجمات التقليدية المعروفة، بكونه يحتضن الألفاظ لا نكر لها في غيره من المعجمات. فيكون مؤلفه قد سد به ثلثة ظاهرات في هذا الميدان اللغوي الفسيح.

والذي يدعو إلى العجب حقاً، أن المؤلف اهتدى إلى أن يسد هذه الثلثة اللغوية، في وقت مبكر جداً من حياته، أي في سنة 1883 على ما ذكرنا.

لم ينهيا للأب أنستاس أن يطبع هذا المعجم لعوائق حالت دون ذلك. ومن ثمة، فقد كانت الثقافة كريمة، ومبادرة طيبة من لدن وزارة الثقافة والأعلام حين قررت نشر هذا المعجم بتفقتها، وجعله في جملة مطبوعاتها. وقد عهدت الي والى زميلي الأستاذ

عبد الحميد العلوي، رئيس تحرير مجلة المورد، أن تتولى معاً تحقيقه والتعليق عليه. فهياًنا مجلداً منه، نشرته الوزارة سنة 1972، ثم تلاه ثان نشر سنة 1976. وبين يدينا الآن مواد كثيرة من المجلد الثالثم أن نرغ منه في وقت ليس بعيد.

لقد كان الأقبال على المجلدين المطبوعين منقطع النظر، بحيث نفذت نسخهما -على وفرتها- بعيد صدورهما.

وعندب، ان هذا المعجم، لو تكامل نشره، لبلغ نحو من ستة عشر مجلداً، من غرار المجلدين المذكورين.

وقبل أن أختتم كلامي، لا بد لي من القول، ان كثيراً من الإندية العلمية، اختارت الأب أنستاس عضواً فيها. فقد انتخب عضواً مراسلاً للمجمع العلمي العربي في دمشق، منذ تأسيسه سنة 1920. وانتخب عضواً عاملاً في مجمع اللغة العربية في القاهرة، منذ تأسيسه سنة 1933. وانتخب عضواً في لجنة التأليف والنشر العراقية، التي انشأت في بغداد سنة 1945. وقد الغيت هذه اللجنة بعد وفاته، وحل محلها "المجمع العلمي العراقي".

هذه المامة سريعة تكشف عن مناحي حياة عالم عراقي أخلص لأمته ووطنه، وأفنى عمره في خدمة اللغة العربية التي أحبها.

والسلام عليكم

التوقيع

كوركيس عواد

عضو المجمع العلمي العراقي

× نشرها الاستاذ سيف عزيزة عن أوراق أبيه ماجد

عزيزة

كوركيس عواد.. بين التعليم والآثار

ابتسام عبد الله



ملحق أسبوعي يصدر عن مؤسسة



للإعلام والثقافة والفنون

فخرى ربيع

رئيس مجلس الإدارة رئيس التحرير

رئيس التحرير التنفيذي

علي حسين

سكرتير التحرير

رفعة عبد الرزاق

يمكنكم متابعة الموقع الإلكتروني
من خلال قراءة QR Code:



www.almadasupplements.com

Email: info@almadapaper.net

طُبعت بمطابع مؤسسة للإعلام والثقافة والفنون

ولكن ما الكتب التي تحس انها اضافت رصيда جديدا اليك؟
« لا استطيع المفاضلة بين كتاب وآخر من كتبي.. ان.. أي السنوات يمكن اعتبارها ابرز مراحل العطاء في حياتك؟

– هنا اقول ان الاربعينيات كانت عندي خطأ فاصلاً، وفي خلالها اتصلت بالاب العلامة «أنستاس ماري، كرملي» وتلقيت منه فوائد جمة، وفي الخمسينيات افادتنني الرحلات التي قمت بها الى خارج العراق للدراسة والتتبع وخاصة الى الولايات المتحدة، واوروبا وكنت اتتبع باهتمام المخطوطات العربية الموجودة في مكتباتها، وفي الستينيات سافرت الى الاتحاد السوفيتي للاطلاع، ايضا على المخطوطات العربية هناك، ووجدت في «لينينغراد» وحدها اكثر من عشرة الاف مخطوط.

وكيف تسرب هذا الكم الهائل من المخطوطات الى الخارج؟
– الحقيقة المؤسفة التي لاشك فيها انها قد تسربت بأوجه مختلفة ما بين الشراء والإهداء، او الاستساح والمخطوطات الموجودة في مكتبات اوروبا واميركا تعد بعشرات الالوف.

لا بد ان اثرها كان ملحوظا على الثقافة الغربية الا تتفق معي في ذلك؟

«نعم... قام الاستشراقي اساسا على هذه المخطوطات والذين يعرفون اللغة العربية اطلعوا على جوانب منها، ووضعوا دراسات وافية عنها وهذه المخطوطات اضافة المجالات، التي يصدرها المستشرقون، تعتبر مصدرا مهما لدراسة التراث العربي، ولا يمكن لشخص ما الادعاء بإطلاعه على هذا التراث ما لم يطلع على تلك المجالات.»

واطلعت عليها ودرستها؟
– تقريبا... مثلما ذكرت سابقا زرت ابرز مكتبات بريطانيا واميركا باريس، فيينا، اسبانيا، موسكو، ولينينغراد، ومكتبة الفاتيكان، كما استنسخت بعضها للاستفادة منها.»

يبدو ان المخطوطات القديمة قد اتعبتك؟
– الذي اتعبني منها ما يتعلق بكتابي الاخير، «مصادر التراث العسكري عند العرب، عملت فيه 18 عاما انه خلاصة عملي، وهو لم يجمع في ايام، وأشهر او سنة، او سنتين، وتطلب مني مخابرة مستديمة، وبمناسبة الحديث عن التعب، اذكر ان مؤلفي «معجم المؤلفين العراقيين، قد تطلب مني استثنائيا، فهو يتتبع كل مؤلف عراقي منذ عام 1800 وحتى عام 1969 ويقع في الفي صفحة و صدر بثلاثة مجلدات. واهتماماتك الاخرى بعيدا عن المخطوطات؟

– يبتسم كوركيس عواد:

«كنت عازفاً ماهراً على العود، وقد نسيتته اليوم، مع ذلك ما زلت اهوى القراءة كما كنت شاباً وصغيراً.»

مجلة التضامن العدد 45 – 1988

ضخما بعنوان بلدان الخلافة الشرقية، يقع في 700 صفحة و صدر عن المجمع العلمي العراقي عام 1954 ونفذ وهو اليوم اندر من الكبريت الاحمر.»
«وواصلت القراءة واقتناء الكتب النفيسة وبالحماس نفسه الذي واصلت فيه عملك في تلك المدرسة الابتدائية معلماً للنحو والقراءة العربية، ولكن القدر كان يخفي لك مفاجأة اخرى غيرت مجرى حياتك وكان ذلك في عام 1936.

يقاطعنا كوركيس عواد ويقول:
– كانت لتلك المفاجأة اصول اولية، عندما كنت ادرس في قرية «القوش» القراءة الخلدونية التي وضعها المربي الكبير ساطع الحصري عثرت على بعض الامور التي تحتاج الى التعديل والتحرير كتبت بذلك الى الاستاذ الحصري.

كنت واثقا من الامر الى ذلك الحد!
– تصوري.. معلم بسيط في قرية نائية في الموصل، يكتب الى استاذ كبير مثل ساطع الحصري يشغل منصب مدير المعارف العام، تعجب مدير المدرسة من جرأتي تلك وحذرتني من مغبة ما اعلم وان ذلك قد يؤدي بي الى الفصل، ولكنني كتبت الرسالة واطلعت المرحوم ساطع الحصري على ملاحظاتي في ايراد الحروف التي لها اصوات معينة وعدم استعمال كلمات لم تدرس حروفها من قبل.»

كيف تقبل الحصري ذلك منك؟
– كنت قلقا على مصيري انتظرت ثلاثة اسابيع طويلة، ثم جاءتني رسالة من الاستاذ الكبير يقول فيها انه اطع على ملاحظاتي وانني كنت مصيبا فيها وان الطبقات المقبلة من القراءة الخلدونية، ستحاشي الخطأ.»

ونقل ساطع الحصري في ما بعد من سلك التعليم الى الآثار ويوما، قدم لزيارة الموصل، والاطلاع على اثارها وعندما سمع، كوركيس عواد، بذلك تذكر الحادثة القديمة، وصمم على مقابلة الحصري ومرة اخرى، يشعر بقلق الانتظار هل سينكر الحصري ياترى!

«نعم، تذكرني، تحدث معي ساعة كاملة، يسألني اسئلة كثيرة تتعلق بانثار المنطقة، ووجد عندي جواباً لكل سؤال كان يمتحنني بشكل غير مباشر، وبعد عودته الى بغداد باكثر من ثمانية اشهر قرأت في احدى الصحف خبر نقلي الى مديرية الآثار في بغداد.»

وتسلمت مرة واحدة: المكتبة، الترجمة، المخزن، وقسم التصوير.

– نعم اربع وظائف جديدة علي ما عدا بعض الخبرة التي كنت اكتسبتها عن المكتبات، لأنني عند تسلمي مكتبة متحف بغداد، وجدت فيها 804 كتب بلغات مختلفة، في حين ان مكتبتي الخاصة في ذلك الوقت كانت تحوي اكثر من 1500 مجلد، وفي بغداد واصلت الكتابة والنشر.»

كان والده عواد اول من ادخل صناعة العود الى العراق الحديث، بعد اندثارها بحيث ان العراقيين، اخذوا يجلبونها من سوريا أو تركيا كان والده يصنع الآلات الموسيقية فبرع في صناعة «القانون» لكنه، فكر في اضافة العود ايضا الى تلك الآلات التي كانت تخرج من بين ايديه مشدودة الاوتار، دقيقة الصنع وعشقت انامله هذه «الصنعة» الجديدة، وانصرفت اليها بكلية بحيث ان اسمه اصبح مرادفا لها، وطار صيته من الموصل الى بغداد والبصرة، واصبح كل من يقتني عودا من العواد الموصل، يحس بنوع من الزهو والمباهاة، ألم يفكر كوركيس الصبي في تعلم مهنة والده؟ لم تعلمها، يجيب كوركيس عواد، لكنني كنت عازفاً ماهراً على العود، وجرفتني الكتابة بعيداً، بحيث ان اناملي اصبحت اخشن من ان امرها على الاوتار الحساسة.

وعرفت المدن طعم المدارس، وازداد عدد الطلاب والمعلمين وكانت الامتحانات بحكم الحاجة اسهل واقل، تعقيداً ما هي عليه اليوم، وكان الطالب الذي يتسنى له انتهاء الدراسة الثانوية يعين في الحال معلماً، ويصبح بذلك موظفاً مرموقاً في الدولة، وهكذا تحول كوركيس عواد، الطالب المتفوق الى معلم في احدى قرى الموصل.

بعد تخرجنا في دار المعلمين في بغداد، يتذكر كوركيس عواد، وزعنا في مختلف انحاء العراق، كانت قرية «بعشيقه» من نصيبي بلدة عامرة كثيرة البساتين تشتهر بزيتونها الممتاز، بقيت سنتين فيها ثم نقلت الى قرية اخرى وهي «القوش». وفي «القوش» كان الشباب يمضي وقت فراغه في القراءة مال او لا الى الكتب الجغرافية ويتتبع وهو في القرية الصغيرة اخبار الاكتشافات العالمية، ولا يخل في شراء ابرز الكتب الجغرافية بل اتسعت هوايته تلك ودفعت الى الاشتراك في مجلات متخصصة عالمية.

وعندما اتسعت مداركه في هذا المجال، بادر الى ترجمة عدد من المقالات، فالترجمة كانت خطوته الاولى نحو الكتابة، ترى هل يتذكر تلك البداية؟

قد مضى على ذلك اكثر من نصف قرن من الزمن. كان ذلك عام 1931، بعث المقالة الاولى الى مجلة «النجم» وكان صاحبها علامة كبير، وهو سليمان الصائغ، المعروف بكتابه عن تاريخ الموصل، كنت واجفاً وقلقا، هل تنشر المقالة، أم تلقى في سلة المهملات. وانتظرت بعد شهر او اكثر وجدت المقالة منشورة في المجلة وكان فرحي كبيراً، ازددت ثقة بنفسي وبدأت انصرف للكتابة في مجلة «النجم».

ونسأل كوركيس عواد:
ولكنك غيرت اتجاهك من الجغرافية الى التاريخ، والى التراث كيف حصل ذلك معك!

– انتقلت الى الموصل للعمل في مدارسها والتقيت فيها باستاذي سليمان الصائغ اعطاني كتاباً باللغة الانكليزية عن الحفريات في «تل اسمره» و «الخفاجي».. حيث كانت بعثة اميركية تقوم باعمال التنقيب في مناطقها الاثرية، وطلب مني تلخيص بعض المقالات لنشرها في «النجم» لخصت اربعة اقسام نشرت بالتتابع، وكانت تلك الخطوة بداية انتقالني من الجغرافية الى التاريخ ومع ذلك، لم اهتم هو ايتي الاولى اذ عدت اليها بعد سنوات طويلة، حيث ترجمت بالاشتراك مع زميلي بشير فرنسيس كتاباً

المليونير كوركيس عواد

د. أحمد الزبيدي



ماذا تركت لأولادك يا عواد؟ فيجيب على الفور: هناك زاوية خاصة في المكتبة تناسب الأطفال سيجدون ضالتهم فيما يشتهون من الكتب من دون إرشاد أو نصح!.. هذا ما يحسنه (العوادان): ميخائيل وشقيقه كوركيس..



وهما يؤثنان منزلهما و مكان عملهما بالكتب.. فحين تسلم كوركيس عواد مكتبة المتحف العراقي عام 1936 في العهد الملكي وكان رصيدها 804 مجلدات وتركها بثروة 60000 مجلد! وحين جاء العهد الجمهوري العراقي تسلم مكتبة الجامعة المستنصرية 1964 ختمها بمئة ألف مجلد وكانت نواتها مكتبته الشخصية التي أهداها للجامعة مجاناً وهي تتجاوز 12000 مجلد.. ولأننا صرنا نعتمد (الاسم) دالاً على (الدين) فلا أظن أن من يجهل كوركيس عواد سيحتاج إلى إعمال فكر كبير لتنسيبه إلى الديانة المسيحية رغم أنه لا ينتسب إلا لوطنه المقدس (العراق) حتى إنه استنكر الاستثمار الحكومية التي تستوجب كتابة الديانة حين عُين موظفاً.. يبدو أن سؤال (الحكومة) عن (الدين) قديم!!! وتحسسها من المثقف قديم أيضاً خاصة إذا كان مخلصاً للمعرفة لا للسلطة وللوطن لا للحكومة

ودعونا نتجاوز الحديث عن كثرة مؤلفاته وأمانة توثيقه ودقة منهجه في ذكر المعلومة: تاريخية كانت أم معاصرة، وصحبته للجزازات التي ما فارقت جيبه وهو يتجول بين الكتب والمكتبات وتلاقف المعلومات ويتجاوز وفاءه الكبير لأستاذه العالم الأب انستاس الكرمل.. نتجاوز هذه الأشياء لسعة أطر افها وعمق معانيها: المعرفية والثقافية.. ودعونا نتحدث عن كوركيس عواد الإنسان المخلص لوطنه ولد (مدنيته).. وما قدمه الوطن و (الأخر) لهذه (الذات)، غير المزيّفة، وبتساءل: ما يضر مكتبة المتحف لو أطلقت اسمه على مكتبته بوصفه أمينها (الأول) وما يضر الجامعة المستنصرية لو (علقت) اسمه على بوابة مكتبته المركزية ليكون عنواناً دالاً عليها وتبانياً بهذا الاسم الكبير؛ الذي خدم رفوفها وكأنها رقف بيته ومكتبته الخاصة.. وهل حظيت المكتبتان بأمين على خزّائهما كما حظيتا بكوركيس عواد؟! ولست متهماً أو طاعناً بأمانة من جاؤا بعده ولكن أعني ريادته الخالصة التي لم تنكسر وربما لن تنكسر.. نتحدث عن ذلك الإنسان وعن الفضاء الثقافي الذي عاشه وعاش في ظلّه وبقي على صفته التي نشأ عليها وتربى في حجرها ولم تغيره التقلبات السياسية والانتقالات ولم تغره الإيديولوجيات أو لم تشوه عقله.. نتحدث عن حجم المثقفين غير المؤدلجين: سياسياً أو دينياً أو اجتماعياً.. عن غنى المثقف الذي يفتقر إلى مرجعية أنية تحميه أو تدعو له.

إن العلماء الذين لم يقفوا على باب السلطان محكوم عليهم وفق قانون (القدر) العراقي بالاحتفاء التآبيني والمدح على منابر المناسبات إن كانت الاحتفالات لا تضر بمصلحة البلد! ولا تهدد أمنه (الاجتماعي) ولعلك تتفق مع صديقك المثقف على أهمية هذه الرموز الثقافية العلية وتنوي الكتابة عنها ولكن (الثقافة)

ليست بالنيات) إن الوفاء الحقيقي يشبه وفاء المتصوفة الزاهدين: عملاً وسلوكاً وممارسة ووعياً ومغامرة وشجاعة وتمرداً وتحملاً لمشقات الطرق السلوكية وكثرة مطالباتها ومفاجأتها..

وسؤال الأخر: هل ورث أبناء عواد ما تركه لهم أبوهم (الأمين) من (ثروة) في زاوية من زوايا المكتبة؟ أو إنها خضعت للقسام الشرعي وصارها (قدر) الغياب؟!



عراقيون

ملحق أسبوعي يصدر عن مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون

